فلسطين للهيئة العربية العليا في حوالي ثمانين حلقة (١٨٦٧ ـ ١٩٧٥) ٠

وتقول السيدة زينب الحسيني كريمة المفتي حول الكتاب (مقابلة ـ بيروت : ٢٤ـ٣ـ١٩٧٨) انها شاهدت الكاتب في منزلهم عدة مرات ، ولكنها لا تعلم شيئا عن مدى الاحاديث التي جرت بينه وبين والدها ، وهي بعد ان قرأت الكتاب تستطيع ان تؤكد انها طالما سمعت من والدها ما جاء فيه في العديد من المناسبات بالنسبة اليها اذن ، ليس هناك من جديد في الكتاب ٠ والمهم بالنسبة اليها ايضا الا تكون هناك معلومات مختلقة لم تحصل بالفعل ٠

والشيء الاهم بعد ذلك كله هو الكتاب نفسه فنحن لو سلمنا جدلا بأن الكتاب هو مجموعة من الاحاديث التي رواها المفتي بنفسه للكاتب، فما هي المكانة العلمية التي يصل اليها الكتاب بين الكتب التي صدرت عن سيرة المفتي ؟

ان تتبع الخطوات النقدية الرئيسية بالنسبة الى هذا الكتاب بالذات هي من الصعوبة بمكان ، وذلك لانه كتاب جامع بين السيرة الشخصية وكتابة التاريخ باسلوب الحوار المباشر تارة ، وبالاسلوب الانشائي الخيالي تارة اخرى، ثم باسلوب الكتابة التاريخية المقتضبة جدا والخالية من كل مسؤولية علمية ، اي انها الكتابة التي لا تعترف بالمصادر والمراجع والهوامش ٠ ولذلك فاننا سوف نتعرض فقط لمجموعة من الملاحظات التي فرضت علينا نفسها فرضا من خلال قراءته مبتعدين عن تصنيف الكتاب تصنيفا علميا محددا ، وذلك لافتقاره الى اي اساس علمي واضح متفق عليه ، فهو من ناحية لا يخضع لاحكام الكتب التاريخية ، لانه لا يذكر المصادر التي استقى منها مادته، كما أنه من ناحية اخرى لا يمكن اعتباره بكليته تسجيلا لاحاديث المفتي ، وذلك ليس استنادا الى الخلاف القائم بين الكاتب واقرباء المفتي حول ذلك ، ولكن استنادا الى الكتاب نفسه الذي سوف تكشف لنا الملاحظات التالية حوله عن نقاط واخطاء يستبعد المنطق كل البعد ان تكون صادرة بالفعل عن المفتي ٠

اولا ـ تاريخ النشر : ذكر في الصفحات الاولى من الكتاب انه طبع في نوفمبر (تشرين الثاني) مع اغفال السنة ،ولدى تتبع مقدمة الكاتب وكلمة المفتي ثم الصفحة الاخيرة من الغلاف لا نجدُ ذكرا لاي تاريخ ، وذلك مستغرب بالفعل ، وخاصة بالنسبة الى تقديم المفتي ، لان ذكر التاريخ الذي كتب فيه التقديم امر مهم جدا عندما تختلف الروايات حول كتابته فعلا بقلم المفتي ، او بادعاء ذلك ٠

ثانيا ـ فصول الكتاب : يحتوي الكتاب على ثمانية عشر فصلا ، الخمسة الاولى منها في نشأة المفتي وفي نضاله في فلسطين ، ومن ثم يستعرض الكاتب ابتداء من الفصل السادس وحتى الاخير مراحل حياة المفتي السياسية خارج فلسطين ابتداء من سنة ١٩٣٧ حين اضطر الى مغادرة البلاد الى لبنان ومواصلة الثورة من الخارج ٠ ثم يستعرض انتقاله في بداية الحرب العالمية الى بغداد ، ثم قصة علاقته بالمانيا وايطاليا وملاحقة الحلفاء له بعد الحرب ، ثم قصة عودته من فرنسا الى مصر ٠

يتضح جليا من هذا الاستعراض السريع ان مواضيعه هي المواضيع نفسها التي سبق ونشرت عن المفتي مرارا وتكرارا ، واما المواضيع التي لم ينشر الكثير ولا القليل حولها ، فالكاتب لم يعرج عليها ٠ وهنا يبرز السؤال التالي : هل يعقل ان تمتد الاحاديث عبر اربع سنوات